حياة وحياة

بقلم الدكتور محمد كامل الصبي
دكتوراه فى العلوم الطبيعية

كتاب يقع فى نيف ومائتى صفحة ، أخرجته جماعة نشر الثقافة بالأسكندرية على خير ما تخرج الكتب ، دقة طبع ، وحسن نظام ، ومتانة ورق ، وسلامة ذوق .

ولقد شاء الدكتور الفاضل ألا تقف جهوده عند العلم فرأيناه فى هذا الكتاب أديباً ، بل قصاصاً عذب الروح ، واسع المعارف ، متين الثقافة تلمس فى هذا الكتاب النهوض ، وتعجبك فيه رغبة فنية لنفس متوثبة ، تحتقر تقاليد الماضى البالية ، وتتألم لما يرزح تحته المجتمع المصرى من أعباء وما يتعثر فيه من قيود ، وتتمنى أن ترى ذلك اليوم الذى تنفض فيه مصر عن نفسها غبار القرون وتحطم أغلال الجمود ، ومن منا لا يشارك الدكتور عواطفه وآماله؟

ولقد وفق المؤلف ، الى وسيلة جيدة لعرض آرائه فصور لنا أولاً الحياة المصرية فى القرية ، حياة الملاك القادرين والعمال المستضعفين من صغار المزارعين ، حياة العتو والاستبداد ، والمسكنة والذلة والجهل ، ثم أرانا طرفاً من حياتنا المدرسية وما يكتنفها من آلام ومعايب مما شاهده وخبره بنفسه ، فالقصة تدور حوله هو وحول حياته فى مصر ثم فى انجلترا ، وهنالك فى انجلترا ، وصف لنا الكاتب حياة ذلك المجتمع الزاخر فى صدق لهجة ودقة ملاحظة ، دون أن تميل به عاطفة الوطنية الى التحيز ، بل إن هذه العاطفة كانت تحدوه الى المقارنة بين حال وطنه وحال ذلك المجتمع فى حماسة وصراحة وإخلاص وغيرة

ولقد قام برحلة فى عطلته الجامعية الى هولندة وألمانيا ، ولم يفته هناك أيضاً أن يتعرض لبيئتها الاجتماعية على ضوء ما صادف هناك من رقى عام توامه الثقافة الفياضة والتضحية الخالصة ، وفناء الفرد فى المجموع ، مما تتحرق ظمأ اليه فى مجتمعنا

ولم يقف فى كتابه عند النقد فحسب ، بل لقد تعرض لكثير من ضروب الاصلاح ، وأورد بعض اقتراحات جالت فى ذهنه تشهد برجاحة عقله وصدق نظره

بيد أنى أعيب عليه أنه يرى كل ما عندنا شراً ، ولعل طموحه وتوثبه وشوقه الزائد الى تغيير الحال وشدة اخلاصه هو الذى يملى عليه هذه الصرامة حين يشكو أو ينتقد ، والحقيقة أنى قد شاركته رأيه فى جملة مسائل

أحب الكاتب فتاة فى الجامعة ، وتعرف الى فتاتين غيرها ، فرأى إحداها تضحى بشهرتها فى سبيل الواجب فتقلع عن القيام برحلة جوية إلى استراليا لتسهر الى جانب سرير أمها المريضة . ورأى الثانية ترفض خطبة حبيب لها لتمول أهلها ، فأكبر هذه الأخلاق ، ثم لم يشأ أن يكون أقل منهما نبلا ، فضحى بحبه فى سبيل عاطفته الوطنية ، ولم يشأ أن يتزوج من فتاة تخالفه فى طبيعته وآماله ، وعاد الى وطنه مسرعا . وكانت تلك هى خاتمة القصة ، وكم نود لو نظفر بمثل هذا الخلق وبمثل هذا الروح ، وبمثل هذا النشاط الأدبى ممن يعودون الى أوطانهم من شبابنا الناهض ؟

محمود الخفيف

احجزوا محلاتكم من الآن

على

الباخرة النيل

التابعة

لشركة مصر للملاحة البحرية

أولى رحلاتها من الاسكندرية لمرسيليا عن طريق نابولى ظهر يوم الجمعة ١٥ يونيه سنة ١٩٣٤ ، وبعد ذلك كل خمسة عشر يوما

اشتروا تذاكركم

من مركز الشركة بعمارة بنك مصر بالقاهرة وفرعها بالاسكندرية بعمارة بنك مصر ومن مكاتب مصر للسياحة وكوك وانجلو أميركان وجميع مكاتب السياحة الأخرى .